رسالة الشعر

نكبة السيول

للسيد أحمد عبيد

« أيها الاخوان هلا عطفة تجبر الكسر وتحيي من غبر »

هجع السامر وانقضّ السمرْ وتوارى البدرُ والنجم استترْ
وسجا الليل فما من نَبْأةٍ بهم الليل إذِ الليل اعتكر
وخلا الأفق سوى من ومضةٍ تتجلى فيه آناً وتمرّ
والكرى يبعث أضغاث الرُّؤى زاخراتٍ بتهاويل الصوَر
غفَل الناسُ بها عن كونهم والرزايا راصداتٌ والغِيَر
هجعوا والمزْنُ مرجوُّ الحيا والغوادي حافلاتٌ بالدِّرَر
فإذا السحبُ رُكامٌ مطبقٌ عابسُ الطلعة مرهوبُ النظر
وإذا السيلُ أتيٌّ ماردٌ عَرِمِ الطغيانِ مشهودُ الضرر
غادر السهلَ كبحرٍ مُزْبِدٍ طَمَتَ الأمواج فيه فانفجر
قلّما مرّ على شيء ولم يَمْحُ من أعلامه كلَّ أثر
فأتى البنيانَ من آساسه وتعاطى كلَّ نفسٍ فعقر
لم يَدَعْ من شرّه نَبْتٌ ولم يَنْجُ منه حيوانٌ أو بشر
والردى يدهق في دأمائه كأسَ موتٍ وهلاكٍ ما أمرّ
فترى الأشلاء تطفو فوقه زاهقاتِ الأنفسِ الطهرِ الغُرَر

* * *

رب طفلٍ أبصر السيلَ ولم يقوَ أن ينجوَ منه أو يفرّ
صاح يرجو نجدةً من أمه وأبيه وهما فيمن غبر
فعلا الجِذْعَ يُرَجِّي عنده نجوةً فانبتّ فيه وانكسر
وفتاةٍ طفلةٍ ناعمةٍ ذاتِ دلٍّ وعفافٍ وخفَر
عصف السيلُ بها فانهتكت وطواها في مطاويه القدر
وغنيٍّ كان مرموقَ الثنا حاشداً نَدْباً كريمَ المعْتصَر
تركته النكبة الكبرى لقىً يَنْشُدُ العيشَ ويبكي من قبر

* * *

أيها الإخوان هلّا عطفةٌ تجبر الكسرَ وتحيي من غَبَرْ[1]
أنفقوا مما تحبون فمن يفعلِ الخير يَجِدْه مُسْتطَر
ليس يغني الدمعُ في تَسكابه عن بلاءٍ جلَّ أو خطبٍ أبرّ
أتبعوا سيلَ الحيا سيلَ الندى ينتعشْ بعضُ الذي كان عثر
واشكروا الله إذ أنجاكم بالجَدا[2] فالله يجزي من شكر
ليَجُدْ ذو الفضل بالعفو[3] ومن جادَ من جُهْدٍ[4] فقد أسنى وبرّ

(دمشق) أحمد عبيد

---

(١) غبر : بقي
(٢) الجدا : العطا
(٣) العفو : الزائد من المال ومنه قوله تعالى : (يسألونك ماذا ينفقون قل العفو)
(٤) الجهد : الشيء القليل يعيش به المقل على جهد العيش

لوحة الشـــــاعر

للشاعر السوداني المرحوم النجاني يوسف بشير

الحسنُ - يهفو بجَنْبَتِهِ الوسنُ - كلُّ خبيءٍ من سحره حسنُ

للحسن عندى وللهوى صورُ
وهى لعمرى وعمرُها غُرَرُ
ذخيرةٌ للفؤاد أَوْ أَشرُ
من الجمال الحبيبِ يُعتَصَر

يرقد فى حِجْرِها فتًى أثِرُ يفتنُّ فى خَلْقِها ويفتتن
سكرى لها فى الحياة مُنْحَدَرُ دونى . وفى لوحتى لها منن

* * *

مسحورةٌ فى الدماء تضطربُ تَسْمَعُ منها دويَّها الأذنُ

أطيافُ دنيا سماؤُها عجبُ
تنآى وتدنو آناً وتقترب
فيها غيومٌ وعندها سحب
تبرز آناً منها وتحتجب

أضيعُ شىء فى أرضها الذهب يجرى بعيداً عن كونها الزمن
وتلك دنيا للسحر مضطرب فيها وللساحرين مُرتَهَنُ

* * *

تحسبها فى النَّدىِّ إن سمرت أو هزَّها فى مراحها الدَّدَنُ

جنًّا نَآدَى ما غازلت طفرتْ
إلى مراقى السماء وانحدرت
وما أصابت من قُبلةٍ سكرت
ثطِنٌ كالنحل كلما طفرت

بشاطىء النعيم ما عبرت إلاَّ على مدمع به السفن .

وملعب للملاح كم خطرت فيه ديار وكم مشت مُدُن

* * *

أية دنيا هاتيك ظلُّ شبح من كل فَنٍّ يحفها فنن

وكنزها العبقرى شقُّ قدحْ
أخى هَزارٍ إن حركته صدح
أو عَابَثَتْه على الدِّنان سبح
ذات ظلال سحرية وملح

أكرومة الفن من أسًى ومرح ترقد فيها القصور والدمن
لوَّنها فى الزمان قوس قزح وذاب فيها السرور والحزن

عودتنـــا الثانية

للأستاذ خليل هنداوى

غداً عنـد ما تتهادى اللحود وتنفضنا من حنايا التراب
وقد لمستنا أكف الخلود وردت علينا ثياب الشباب

غداً عنـد ما تنهلين الحياة شراباً ويا برد ذاك الشراب
وقد رف للحب كالأقحوان فم لا يزال عليـــه التراب

أنخفق مثل الفراش الجميل ؟ تُرَوِّق ألواننا من هوانا
أنطلع مثل زهور الحقول ؟ ونملأ جو الهوى من شذانا

إلى أين نمشى وأنَّى نطير ! وقد ملأ العاشقون اللحود
وفى كل صوب تهب الحياة ويحيا الهوى ، ويفيق الوجود

تعالى إلى لحدنا المطمئن نجدد سيرتنا أو نُعيد
لقد كان مثوى فناء عتيق وأصبح مأوى غرام جديد !

خليل هنداوى

obeikandl.com